الإمتحان الجهوي الموحد جهة الدار البيضاء الكبري دورة يونيو 2009

تدبير الاختلاف

إن التعدد أمر واقع في مجتمعاتنا. . . والقضية هي كيف يمكن إدارة هذا التعدد في إطار مؤسسات ديمقراطية تسعى إلى وفاقات تُشارك في التعاقد عليها الأطراف المتعددة ؟ وليس الحل هو القفز على الواقع التعددي باسم وحدة إيديولوجية، أو بانعزال كل طائفة دينية أو عرقية أو ثقافية باسم خصوصيتها المطلقة. وبهذا تكون التعددية نمطا لمجتمع مدني متقدم، أي ديمقراطي، وليست عودة إلى الطائفية، بمعناها العام، أي تلك التي ترفض الآخر. . . فتُلغي كل إمكانية للحوار وللمشاركة. . .

إن قبول الحوار ينطلق من التسليم بواقع الاختلاف وبشرعيته. لكنْ، هل يكون الحوار ممكنا في وضعية أخرى : حين يعتبر طرف من الأطراف أن رأيه سلطة، وأن رأي الآخر هو «مجرد رأي» ؟

إن القبول بالاختلاف هو قبل كل شيء استعداد ذهني، أي أنه راجع إلى الكيفية التي تشكلت بها عقلية معينة. . . بمعنى أن بناء الديمقراطية في العصر الحديث قد اقترن بعملية تحرير العقل من الاستعداد للقبول بالاستبداد. لذا نجد أن نقد الأسس التي قام عليها النظام الاستبدادي قد اقترن بعملية إعادة بناء العقل. ولم يكن من قبيل الصدفة أن هذه العملية النقدية المزدوجة، والتي عرفها القرنان السابع عشر والثامن عشر في أوربا. . . قد قامت بها جماعة من المفكرين وفي الفترة نفسها. فأمثال «جون لوك» و«ديفيد هيوم» قد قاموا بهذا النقد المزدوج : نقد العقل لتحريره من الميراث التقليدي. . ، ونقد النظام الاستبدادي، وذلك بتحويل جذري للمبادئ التي يقوم عليها مفهوم «السيادة» و«المشروعية» و«مصدر السلطة» و«القانون». معنى ذلك أن هؤلاء المفكرين قد قاموا بعملية تحرير العقل لكي يتهيأ للتشبع بالمبادئ التي يقوم عليها النظام الديمقراطي : مبادئ التعاقد والمصلحة العامة، وفصل السلطات وتداول السلطة، وسيادة القانون. . . وكذلك القيم الضابطة لهذا النظام مثل الحرية والتسامح والكرامة الإنسانية.

وقد شكل الحق في الاختلاف في النظام الديمقراطي مبدأ وقيمة جوهريتين. . . وأصبح للتسامح قيمته المعنوية العليا، وتأسس مبدأ الحرية، وبخاصة حرية الفكر ليصير مبدأ من مبادئ القوانين والدساتير. وهكذا، أصبح الحق في الاختلاف مبدأ أساسيا من مبادئ حقوق الإنسان.

الدكتور علي أومليل، في شرعية الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثانية 2005، ص. 140 وما بعدها (بتصرف).

أولا : مكون النصوص

1. اقرأ عنوان النص والسطرين الأول والثاني منه، ثم افترض موضوعه ونوع خطابه.
2. ما المفهوم الذي يُقدمه الكاتب في النص للتعددية ؟
3. ما الحل الذي يقترحه الكاتب لتدبير التعدد ؟ وما شروط تحقق هذا الحل ؟
4. صنف في جدول معجم النص وفق الحقلين الدلاليين الآتيين : حقل الديمقراطية وحقل الاستبداد، وحدد العلاقة بينهما.
5. حلل قول الكاتب : «إن القبول بالاختلاف هو قبل كل شيء استعداد ذهني، أي أنه راجع إلى الكيفية التي تشكلت بها عقلية معينة».
6. اعتمد الكاتب في بناء النص وعرض مضمونه طرائق وأساليب وحججا. عين الجواب الصحيح من الجدول الآتي بعد نقله إلى ورقة التحرير.

اللغة	الأسلوب	الضمير المهيمن	الحجج الموظفة
تقريرية	خبري	ضمير المتكلم	تاريخية
إيحائية	إنشائي	ضمير الغائب	دينية

7. ركّب ما توصلت إليه من نتائج تحليلك في فقرة مركزة، مبديا رأيك الشخصي في القضية المطروحة في النص.

ثانيا : مكون اللغة

1. استخرج ممنوعين من الصرف في الفقرة الثالثة، وبين سبب منعهما من الصرف.
2. ركّب جملتين مفيدتين تتضمن أولاهما تمييزا ملحوظا، وثانيتهما استفهاما خرج عن دلالته الأصلية ليفيد التعجب.

ثالثا : مكون التعبير والإنشاء

يقول الدكتور طه عبد الرحمن : «.. إن الذي يغلق باب الحوار أو يُخلّ بأدبه، يميت في نفسه روح العقلانية النافعة... التي تكون ثمرة الامتحان، بواسطة الأدلة من جانبين اثنين على الأقل. ومن يُميت هذه الروح، يقطع الأوردة التي تحمل إليه هذه المعرفة الممتحنة، فيحرم نفسه من إمكان تصحيح آرائه وتوسيع مداركه، فيضيق نطاق عقله ويتسع نطاق هواه... بل إنه يميت في نفسه وفي غيره روح الجماعة الصالحة التي يكون أمرها على هدى من الشورى... ومن يميت هذه الروح، يسد المسالك التي تنقل إليه العمل المشترك، فيحرم نفسه من تقويم أفعاله وتهذيب أخلاقه... ولعلنا في منعطف التغيير الذي دخل فيه مجتمعنا لا نحتاج إلى شيء احتياجنا إلى هاتين الروحين المتكاملتين «الروح العقلانية النافعة» و«الروح الجماعية الصالحة» اللتين تُورثهما الممارسة الحوارية».

الدكتور طه عبد الرحمن، حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، الكتاب الثالث عشر، 2000، ص. 7-6 (بتصرف).

قارن بين نص «تدبير الاختلاف» لعلي أومليل وهذا النص، مسترشدا بما تعرفته في مهارة المقارنة والاستنتاج.